تفسير تحليلي لآيات من سورة الأنعام من الآية ٥٩ حتى الآية ٦٤

An analytical interpretation of verses from Surat Al-An'am from verse 59 to verse 64

إعداد

د. ناهد محمد عياش رمضان

Dr. Nahed Muhammad Ayash Ramadan

جامعة الملك عبد العزيز- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الشيعة والدراسات الإسلامية

Doi: 10.21608/jasis.2023.276529

استلام البحث ٥ / ١٠ / ٢٠٢٢

قبول البحث ١٦ / ١٠ / ٢٠٢٢

رمضان ، ناهد محمد عياش (٢٠٢٣). تفسير تحليلي لآيات من سورة الأنعام من الآية ٥٩ حتى الآية ٦٤. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٢)، يناير، ٢٣١- ٢٦٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

تفسير تحليلي لآيات من سورة الأنعام من الآية ٥٩ حتى الآية ٦٤

المستخلص:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،، فهذا بحث في نوع من أنواع التفسير هو: "التفسير التحليلي"، اخترت له آيات من سورة الأنعام، وقد قسمت البحث على النحو التالي: الفصل الأول: التفسير بالمأثور وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: النظير القرآني، والمبحث الثاني: التفسير بما ورد عن النبيﷺ، المبحث الثالث: التفسير بأقوال الصحابةﷺ، والمبحث الرابع: التفسير بأقوال السلف الصالح. الفصل الثاني: التفسير بالدراية، وفيه ستة مباحث: المبحث الأول: القراءات في الآيات وتوجيه المفسرين لها، والمبحث الثاني: أقوال المفسرين في الآيات وترجيحاتهم، المبحث الثالث: الإعراب والبلاغة، والمبحث الرابع: المناسبات بين الآيات، والمبحث الخامس: التفسير العقدي والفقهي، وأخيرا المبحث السادس: هداية الآيات. ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العلمية وفهرس المحتويات وقائمة المراجع، هذا والله أعلم وصلى الله ويلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ABSTRACT:

This is aresearch on one kind of exegesis, which is "The Analytical Exegesis". I have selected for it some verses of Surat ‘Al-An'ām’ (Chapter: The Grazing Livestock), and divided the research as follows: Chapter One: Exegesis of the Quran by means of traditions received from the Prophet (PBUH).. It includes three topics. First: The Quranic counterpart. Second: Exegesis as transmitted by the Prophet (PBUH). Third: Exegesis by means of the sayings of the Prophet's Companions. Fourth: Exegesis by means of the sayings of the righteous predecessors. Chapter Two: Exegesis by opinion (or free exercise of the mind). It includes six topics. First, recitations (readings) of Quran's verses, and the interpreters’ guidance of them. Second, statements of the interpreters of these verses and their preponderate opinions. Third, parsing and rhetoric. Fourth, situational contexts related to the verses. Fifth, the creed and jurisprudential exegesis of the Quran. Sixth, guiding lessons of the verses. In the end come the Conclusion, which includes key results and recommendations,

followed by scientific indexes, table of contents and a list of references.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين الرحمنِ الرحيم مَلِكِ يومِ الدين، والحمد لله الذي خلق السمواتِ والأرضَ وجعل الظلماتِ والنورَ، والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعلْ له عِوَجًا، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمدٍ، خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن شرف العلم من شرف المعلوم، وعلم التفسير من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب رب العالمين، فهو علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيه محمدﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه[١].

يقول **ابن عطية الأندلسي**[٢] مبيناً أهمية علم التفسير ومكانته: "فلما أردت أن أختار لنفسي وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي[٣]، علمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت أمتنها حبالاً وأرسخها جبالاً علم كتاب الله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ورجوت أن الله تعالى يحرِّم على النار فكراً عمرته أكثر عمره معانيه، ولساناً مرن على آياته ومثانيه، ونفساً ميَّزت براعة رصفه ومبانيه... قال تعالى: ﴿ يح يخ يم يى يي ذٰ﴾[٤]، قال المفسرون أي علم معانيه والعمل بها"اهـ.[٥]

وقد تنوعت طرائق التفسير في اتجاهات مختلفة، فمنها التفسير التحليلي ومنها التفسير الإجمالي ومنها التفسير الموضوعي ومنها التفسير الفقهي، وغير ذلك من أنواع التفسير المختلفة.

والتفسير التحليلي للقرآن الكريم هو الذي نجده في معظم كتب التفسير القديمة، وبعض الحديثة، ينحو فيه المفسر منحى التفصيل وبسط الكلام، لا الإجمال وتركيز المعلومة، ومن الأمور التي يتناولها التفسير التحليلي بالإيضاح والبيان وتناولها المفسرون في تفاسيرهم: أسباب النزول، القراءات، اللغة والإعراب، معاني المفردات، البلاغة، فقه الآيات، نقل الأحاديث والآثار الواردة في الآية إن وجد، المناسبات في

---

(١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): (٢٧/١).

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي صاحب كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت:٥٤٦هـ). انظر: الأعلام لخير الدين زركلي (٣/ ٢٨٢).

(٣) الرمس: القبر، يقال له رَمْس إذا كان مستوياً مع وجه الأرض وإذا رفع القبر فلا يقال له رمس. انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١٦هـ): (٦ / ١٠١) (رمس).

(٤) سورة المزمل آية: ٥.

(٥) مقدمة تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ) (٣٤/١).

الآيات- وهو قليل إلا عند من عرف به- إلى غير ذلك من الأمور التي اختلف المفسرون في الأخذ بها فمستقل ومستكثر.

وسأقدم نموذجا مبسطاً للتفسير التحليلي تفسير آيات من سورة الأنعام، أتناول فيه الآية من عدة جوانب:

- مناسبة الآية لما قبلها.
- القراءات التي ذكرها المفسرون في الآية، وذكر الآراء المختلفة وما رجحوه في معنى هذه القراءة.
- معاني المفردات والإعراب.
- معنى الآية وتفسيرها بالمأثور من القرآن والسنة وأقوال السلف.
- التفسير الفقهي للآيات إن وجد
- الفوائد المستنبطة أو فقه الآيات.

وقد اخترت **آيات من سورة الأنعام** هذه السورة العظيمة الجليلة -وكل القرآن عظيم وجليل- التي نزلت جملة واحدة؛ لما تضمنته من أحكام وأسرار سنتعرف عليها في ثنايا البحث.

وقد قسمته إلى مقدمة، وفصلين تضمنت عدة مباحث وهذه التقسيم على النحو التالي:

الفصل الأول: التفسير بالمأثور وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النظير القرآني.

المبحث الثاني: التفسير بما ورد عن النبي.

المبحث الثالث: التفسير بأقوال الصحابة.

المبحث الرابع: التفسير بأقوال السلف الصالح.

الفصل الثاني: التفسير بالدراية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: القراءات في الآيات وتوجيه المفسرين لها.

المبحث الثاني: أقوال المفسرين في الآيات وترجيحاتهم.

المبحث الثالث: الإعراب والبلاغة.

المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات.

المبحث الخامس: التفسير العقدي والفقهي.

المبحث السادس: هداية الآيات.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العلمية وفهرس المحتويات وقائمة المراجع.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يقبل عملي ويباركه، ويعفو ذنبي ويغفره، هو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: التفسير بالرواية وفيه:

المبحث الأول: النظير القرآني[٦]

في قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[٧].

النظير القرآني لها:

إن مما يصعب حصره هو تلك الآيات التي تدل على سعة علم الله بجميع مخلوقاته واختصاصه سبحانه وتعالى بعلم الغيب والكتابة في اللوح المحفوظ (الكتاب المبين)، سأقتصر على اختصاص الله تعالى بعلم الغيب، وعلى الكتابة وسأذكر أمثلة عليه:

١- قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[٨].

٢- قوله تعالى: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ}[٩].

٣- قوله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَاتَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَاتَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍعِندَهُ بِمِقْدَارٍ}[١٠].

٤- قوله تعالى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[١١].

٥- قوله تعالى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ}[١٢].

*قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[١٣].

النظير القرآني: لقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ}.

قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}[١٤].

النظير القرآني: لقوله تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ}:

---

(٦) النظير: هو أن تأتي الكلمة أو الجملة ويأتي نظائرها في مواضع أخرى، أما إذا أتت الكلمة بمعاني متعددة فهذا يسمى الوجوه.

(٧) سورة الأنعام، آية: ٥٩.

(٨) سورة لقمان آية:٤٣.

(٩) سورة فاطر آية: ١١.

(١٠) سورة الرعد آية: ٨، ٩.

(١١) سورة النمل آية: ٧٥.

(١٢) سورة الرعد آية: ٨، ٩.

(١٣) سورة الأنعام، آية: ٦٠.

(١٤) سورة الزمر، آية: ٤٢.

قوله تعالى: {سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}[١٥].

النظير القرآني: لقوله تعالى: {لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى}

قوله تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون}[١٦].

قوله تعالى: {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون}[١٧].

قوله تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}[١٨].

قوله تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}[١٩].

*قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون. ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين}[٢٠].

النظير القرآني: لقوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}:

قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير}[٢١].

النظير القرآني: لقوله تعالى: {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً}:

قوله تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ}[٢٢].

قوله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِين}[٢٣].

قوله تعالى: {إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظ}[٢٤].

قوله تعالى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد. مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد}[٢٥].

النظير القرآني: قوله تعالى: {حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون}

([١٥]) سورة الرعد، آية: ١٠. انظر: تفسير ابن كثير، (٢٦٦/٣)

([١٦]) سورة الأعراف، آية: ٣٤.

([١٧]) سورة يونس، آية: ٤٩.

([١٨]) سورة النحل، آية: ٦١.

([١٩]) سورة فاطر، آية: ٤٥.

([٢٠]) سورة الأنعام، آية: ٦١، ٦٢.

([٢١]) سورة الأنعام، آية: ١٨.

([٢٢]) سورة الرعد، آية: ١١.

([٢٣]) سورة الانفطار، آية: ١٠. وانظر: تفسير ابن كثير، (٢٦٧/٣)، فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، (١٢٤/٢).

([٢٤]) سورة الطارق، آية: ٤. وانظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل، (ت:٨٨٠هـ)، (٢٦١/٢٠).

([٢٥]) سورة ق، آية: ١٧، ١٨. وانظر: تفسير ابن كثير، (٢٦٧/٣).

قوله تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون}[٢٦].
قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ}[٢٧].
قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ}[٢٨].
قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ}[٢٩].
النظير القرآني: لقوله تعالى: {ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين}:
قوله تعالى: {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون}[٣٠].
قوله تعالى: {هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا}[٣١].
*قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين. قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُون}[٣٢].
النظير القرآني لها:
قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين}[٣٣].
قوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ}[٣٤].
قوله تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ}[٣٥]
قوله تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُون}[٣٦].
قوله تعالى: {وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ}[٣٧].

---

(٢٦) سورة السجدة، آية: ١١.
(٢٧) سورة الأعراف، آية: ٣٧.
(٢٨) سورة الأنفال، آية: ٥٠.
(٢٩) سورة الأنعام، آية: ٩٣.
(٣٠) سورة يونس، آية: ٣٠.
(٣١) سورة الكهف، آية: ٤٤.
(٣٢) سورة الأنعام، آية: ٦٣، ٦٤.
(٣٣) سورة يونس، آية: ٢٢، ٢٣.
(٣٤) سورة الإسراء، آية: ٦٧.
(٣٥) سورة النمل، آية: ٦٢.
(٣٦) سورة العنكبوت، آية: ٦٥.
(٣٧) سورة لقمان، آية: ٣٢.

المبحث الثاني: التفسير بما ورد عن النبيﷺ:

ما روي عن النبيﷺ في تحديد ماهي مفاتح الغيب، وهو يُعدُّ من قبيل التفسير النبوي للآية:

- ما رواه البخاري عن ابن عمرﷺ: أن رسول اللهﷺ قال: "مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[٣٨].
- ما رواه الشيخان من حديث جبريلعليه السلام المشهور، ولكن برواية أبي هريرةﷺ وفيه: "قال: متى الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبيﷺ: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}[٣٩].
- ما ورد في كتابة القدر، عن ابن عباسﷺ: عن النبيﷺ قال: "لما خلق الله القلم قال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة"[٤٠].

قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ}

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين"[٤١].

قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً}:

روي عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون"[٤٢].

([٣٨]) سورة لقمان آية: ٣٤. والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، حديث رقم (٤٦٢٧)، ص ٧٤٦.

([٣٩]) سورة لقمان آية:٤٣. والحديث أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وبيان النبيﷺ له، حديث رقم (٥٠)، ص ١٩، أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله حديث رقم(٩، ١٠)، ص (٢٣، ٢٤).

([٤٠]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٥٠٠)، (٦٨/١٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله ثقات"، (١٠٩/٧).

([٤١]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب، حديث رقم(٦٣٢٠)، ص ١٠١٣، أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم(٢٧١٤)، ص (٢٣، ٢٤).

([٤٢]) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٥)، ص ٩٦، أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم(٢١٠)، ص (١٨٨).

قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}.

- قصة الثلاثة الذي أطبقت علهم الصخرة في الغار وأن الله فرج عنهم، عن ابن عمرﷺ، عن رسول اللهﷺ قال: "بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة..."[٤٣].
- تعليم النبيﷺ دعاء الكرب، وما فيه من توحيد الله، عن ابن عباسﷺ أن نبي اللهﷺ كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم "[٤٤].

المبحث الثالث: التفسير بأقوال الصحابة

في قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}

- عن ابن مسعودﷺ قال: "أوتي نبيكم مفاتيح كل شيء غير خمس-وفي رواية: أوتي نبيكم كل شيء إلا مفاتح الغيب الخمس- وقرأ: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير}"[٤٥].

في قوله تعالى: {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا}:

عن ابن عباسﷺ قال في قوله تعالى: {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا}: "ما من شجرة في بر ولا بحر إلا وملك موكل بها، يكتب ما يسقط منها"[٤٦].

في قوله تعالى: {وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِين}:

- عن ابن عباسﷺ قال: "خلق الله النور -وهي الدواة- وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدنيا حتى تنقضي ما كان من خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل بر أو فجور، ثم قرأ هذه الآية: {وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِين}، ثم وكل بالكتاب حفظة، ووكل بخلقه حفظة، فتنسخ حفظة الخلق من الذكر ما كنتم تعملون في كل يوم وليلة، فيجري الخلق على ما وكل به مقسوم على من وكل به، فلا يغادر أحدا منهم، فيجرون على ما في أيديهم مما في الكتاب، فلا يغادر منه شيء قبل ما كنا نراه إلا كتب

([٤٣]) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى لغيره بغير إذنه فرضي، حديث رقم (٢٢١٥)، ص ٣٤٤، أخرجه مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، حديث رقم(٢٧٤٣)، ص (٨٧٢).

([٤٤]) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، حديث رقم (٣٦٤٥)، ص(٣٤٤)، أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب دعاء الكرب، حديث رقم(٢٧٣٠)، ص (٨٦٩).

([٤٥]) أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن مسعودﷺ، حديث رقم (٣٦٥٩)، قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وحسنه ابن كثير في تفسيره حيث قال: إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه". مسند أحمد بن حنبل، (٣/١)، تفسير ابن كثير، (٣٥٣/٦).

([٤٦]) تفسير ابن أبي حاتم، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت:٣٢٧ه)، حديث رقم (٧٣٦٩)، ص(١٣٠٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد، (٦٦/٦).

عملنا، قال: ألستم بعرب؟ هل تكون نسخة إلا من شيء قد فرغ منه؟ ثم قرأ هذه الآية: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[٤٧].

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: "إن تحت الأرض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ما لو أنهم ظهروا -يعني لكم -لم تروا معهم نورًا، على كل زاوية من زوايا الأرض خاتم من خواتيم الله، عَزَّ وجل، على كل خاتم مَلَك من الملائكة يبعث الله، عَزَّ وجل، إليه في كل يوم ملكا من عنده: أن احتفظ بما عندك"[٤٨].

- وعن عبد الله بن الحَارث قال: ما في الأرض من شجرة ولا مغْرَز إبرة إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها: رطوبتها إذا رطبت، ويَبَسها إذا يبست"[٤٩].

قوله تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ}

عن ابن عباس رضي الله عنهما "ويعلم ما جرحتم" قال: ما كسبتم من الإثم"[٥٠].

قوله تعالى: {حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون}:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال: "ان العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: "أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان"، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها...."[٥١].

وفي رواية أخرى وفيها: "وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فإذا

([٤٧]) سورة الجاثية، آية: ٢٩. والحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٤٧/١٠)، رقم الحديث (١٠٥٩٥)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٧٢)، ص(١٣٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور، (٦٦/٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "فيه راو ضعفه جماعة ووثقه ابن حبان وقال: لم يسمع من ابن عباس، وباقي رجاله وثقوا"، (١٠٩/٧).

([٤٨]) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٧٠)، ص (١٣٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن أبي حاتم، (٦٥/٦).

([٤٩]) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله، برقم (٣٥٥٦٦)، (٢٢٩/٧)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٧١)، ص (١٣٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور، (٦٦/٦).

([٥٠]) أورده ابن أبي حاتم وقال: وروي عن مجاهد والسدي وقتادة، برقم (٧٣٧٦)، ص (١٣٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، (٦٨/٦).

([٥١]) أخرجه ابن حنبل في مسنده مطولا، مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، برقم (١٨٥٣٤)، (٤٩٩/٣٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح"، (٧٤/٣).

قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين فذلك قوله عز وجل: {حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}"[٥٢].

قوله تعالى: {حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}:

عن ابن عباسﷺ في قوله: "توفته رسلنا" قال: "أعوان ملك الموت من الملائكة"[٥٣].

قوله تعالى: {وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}:

عن ابن عباسﷺ "وهم لا يفرطون" يقول: "لا يضيعون"[٥٤].

قوله تعالى: {ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}

-دخل عثمان بن عفانﷺ على عبد الله بن مسعودﷺ فقال: كيف تجدك؟ قال: مردود إلى مولاي الحق، فقال: طبت"[٥٥].

قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}:

عن ابن عباسﷺ في قوله: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} يقول: "إذا أضل الرجل الطريق دعا الله لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين"[٥٦].

المبحث الرابع: التفسير بأقوال السلف الصالح:

في قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}:

عن السُّدِّي في قوله: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} قال: "خزائن الغيب"[٥٧].

في قوله تعالى: {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا}:

عن مجاهد قال: "ما من شجرة على ساق إلا وملك موكل بها، يعلم ما يسقط منها حين يحصيه، ثم يرفع علمه وهو أعلم منه"[٥٨].

في قوله تعالى: {إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}:

عن قتادة: "كل ذلك في كتاب عند الله مبين"[٥٩].

---

(٥٢) أخرجه الطيالسي في مسنده بهذه الزيادة، مسند الطيالسي، لأبي داود أحمد بن الجارود، برقم (٧٨٩)، (١١٤/٢)، تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٨٥)، ص(١٣٠٧).

(٥٣) أخرجه ابن أبي شيبه، كتاب الزهد، باب كلام ابن عباسﷺ، برقم (٣٤٧٨٢)، (١٣٦/٧)، تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٨٣)، ص (١٣٠٦)، تفسير الطبري، (٤١١/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٦٩/٦).

(٥٤) تفسير ابن أبي حاتم وقال: "وروي عن السدي مثل ذلك"، برقم (٧٣٨٨)، ص (١٣٠٧)، تفسير الطبري، (٤١٣/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٧١/٦).

(٥٥) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٨٩)، ص (١٣٠٨)، الدر المنثور للسيوطي، (٧١/٦).

(٥٦) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٩٤)، ص (١٣٠٨)، تفسير الطبري، (٤١٥/١١). الدر المنثور للسيوطي، (٧١/٦).

(٥٧) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٦٨)، ص (١٣٠٤)، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد جرير الطبري، (٤٠١/١١)، والسيوطي في الدر المنثور، (٦٣/٦).

(٥٨) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى أبي الشيخ، (٦٥/٦).

(٥٩) أورده ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٧٣)، ص (١٣٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور، (٦٦/٦).

قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى}

- عن مجاهد في قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل، قال: "أما وفاته إياهم بالليل: فمنامهم، وأما "ما جرحتم بالنهار" قال: ما اكتسبتم بالنهار، "ثم يبعثكم فيه" قال: في النهار "ليقضي أجل مسمى": وهو الموت"[٦٠]، وعن قتادة في قوله: "وهو الذي يتوفاكم بالليل": يعني بذلك نومهم."، ويعلم ما جرحتم" قال: ما عملتم من الإثم بالنهار، "ثم يبعثكم فيه" قال: في النهار[٦١] والبعث: اليقظة"[٦٢].

- وعن عكرمة في قوله "وهو الذي يتوفاكم بالليل" قال: "يتوفى الأنفس عند منامها ما من ليلة إلا والله يقبض الأرواح كلها فيسأل كل نفس عما عمل صاحبها من النهار ثم يدعو ملك الموت فيقول: اقبض هذا اقبض هذا، وما من يوم إلا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس، قائل يقول: ثلاثا، وقائل يقول: خمسا"[٦٣]، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير: "ثم يبعثكم فيه"، قال: يبعثكم في المنام"[٦٤] وفي قوله: "ليقضى أجل مسمى" قال: مدتهم"[٦٥].

الترجيح بين الأقوال

أورد ابن كثير قول مجاهد في قوله تعالى: "ثم يبعثكم فيه": أي النهار، وقول ابن جريج عن عبد الله بن كثير "يبعثكم فيه": أي في المنام، ثم رجح بينهما فقال: "والأول أظهر".

وقد اختاره الطبري مبينا سبب اختياره فقال: " والهاء التي في قوله: "يبعثكم فيه" راجعة على النهار"[٦٦]، بينما ابن عطية لم يرجح بينهما: "فيه: عائد على النهار، قاله مجاهد وقتادة والسدي، ويحتمل أن يعود الضمير على التوفي أي يوقظكم في التوفي أي خلاله"[٦٧].

---

(٦٠) أورده ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٧٩)، ص (١٣٠٦)، تفسير الطبري، (٤٠٧/١١)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ، (٦٨/٦).

(٦١) أورده ابن أبي حاتم عن مجاهد وقال: روي مثله عن قتادة والسدي. برقم (٧٣٧٨)، (١٣٠٦).

(٦٢) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٧٠)، ص (١٣٠٤)، تفسير الطبري، (٤٠٧/١١)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ، (٦٨/٦).

(٦٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٧٤)، ص (١٣٠٥)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، (٦٧/٦).

(٦٤) تفسير الطبري، (٤٠٧/١١)، تفسير ابن كثير، (٢٦٦/٣).

(٦٥) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٧٣٨١)، ص (١٣٠٦)، تفسير الطبري، (٤٠٨/١١)، والسيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن المنذر، (٦٩/٦).

(٦٦) تفسير الطبري، (٤٠٧/١١)، تفسير ابن كثير، (٢٦٦/٣).

(٦٧) المحرر الوجيز لابن عطية، (٣٥٤/٢).

وهذا الترجيح باستخدام قاعدة ترجيحية هي: "الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، ما لم يرد دليل بخلافه"[٦٨].

قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً}

عن السدي في قوله "ويرسل عليكم حفظة" قال: "هم المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله"[٦٩]، وعن قتادة في قوله "ويرسل عليكم حفظة" يقول: "حفظة يا ابن آدم عليك عملك ورزقك وأجلك فإذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك"[٧٠].

قوله تعالى: {حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}:

عن إبراهيم والحسن بن عبيد الله في قوله: "توفته رسلنا" قال: "أعوان ملك الموت من الملائكة"[٧١]، وعن إبراهيم في قوله "توفته رسلنا" قال: الملائكة تقبض الأنفس ثم يذهب بها ملك الموت، وفي لفظ: ثم يقبضها منهم ملك الموت بعد"[٧٢].

وعن الربيع بن أنسﷺ، أنه سئل عن ملك الموت أهو وحده الذي يقبض الأرواح؟ قال: "هو الذي يلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ}[٧٣]، وقال: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون}[٧٤]، غير أن ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه من المشرق إلى المغرب، قيل: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السدرة في الجنة"[٧٥].

وعن مجاهد قال: "جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء وجعلت له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها منهم"[٧٦]، وعن قتادة في قوله "توفته رسلنا" قال: "إن ملك الموت له رسل فيلي قبضها الرسل ثم يدفعونها إلى ملك الموت"[٧٧].

وعن الكلبي قال: "إن ملك الموت هو الذي يلي ذلك فيدفعه إن كان مؤمنا إلى ملائكة الرحمة وإن كان كافرا إلى ملائكة العذاب"[٧٨]، وعن السدي "وهم لا يفرطون" قال: "لا يضيعون"[٧٩].

---

(٦٨) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي، (٦٢١).
(٦٩) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٨٣)، ص (١٣٠٦)، تفسير الطبري، (٤٠٩/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٦٩/٦).
(٧٠) المراجع السابقة.
(٧١) تفسير عبد الرزاق، (٢٠٩/١)، تفسير الطبري، (٤١١/١١).
(٧٢) تفسير عبد الرزاق، (٢٠٩/١)، تفسير الطبري، (٤١٠/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٦٩/٦).
(٧٣) سورة الأعراف، آية: ٣٧.
(٧٤) سورة الأنعام، آية: ٦١.
(٧٥) تفسير الطبري، (٤١٢/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٧١/٦).
(٧٦) تفسير عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، (٢٠٩/١)، تفسير الطبري، (٤١٢/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٧٠/٦).
(٧٧) تفسير عبد الرزاق، (٢٠٩/١)، تفسير الطبري، (٤١١/١١)، الدر المنثور للسيوطي، (٧٠/٦).
(٧٨) المراجع السابق.

قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}:
عن قتادة في قوله {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} يقول: "من كرب البر والبحر"[٨٠].
قوله تعالى: { تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً}:
عن سعيد بن جبير في قوله "تضرعا" قال: "مستكينا"[٨١]، عن سعيد بن جبير أيضا في قوله "خفية" قال: "في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة"[٨٢].

الفصل الثاني: التفسير بالرأي

المبحث الأول: القراءات الواردة في الآيات وتوجيه المفسرين لها:

القراءة في قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ}
قرأ الجمهور: "مفاتح": جمع مفتح وهو المخزن.
قرئت: "مفاتيح": جمع مفتاح[٨٣].
القراءات في قوله تعالى: {وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ}: فيها قراءتان: [٨٤]
قرأ الجمهور: "ولا رطبٍ ولا يابسٍ" بالجر.
وقرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق: "ولا رطبٌ ولا يابسٌ" بالرفع.
قال ابن عطية: "بالرفع عطفا على الموضع في "وما تسقط من ورقة "؛ لأن التقدير: وما تسقط ورقة"، وذكر غير واحد وجها آخر بالإضافة إلى ما ذكره ابن عطية هو: "والثاني: أن يكون رفعاً على الابتداء وخبره: إلا في كتاب مبين".
القراءات في قوله تعالى: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا}:
في الآية قراءات متعددة، اثنتان متواترتان، والأخيرة شاذة[٨٥]:

---

(٧٩) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٨٨)، ص (١٣٠٧)، تفسير الطبري، (٤١٣/١١). الدر المنثور للسيوطي، (٧١/٦).
(٨٠) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٩١)، ص (١٣٠٨)، نفس المرجعين السابقين.
(٨١) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٩٢)، ص (١٣٠٨).
(٨٢) تفسير ابن أبي حاتم، برقم (٧٣٩٣)، ص (١٣٠٨).
(٨٣) ذكر هذه القراءة القرطبي والسمين الحلبي، ونسباها إلى محمد بن عبد الله ابن السميفع اليماني، أما الزمخشري والرازي فذكراها ولم ينسباها. انظر: تفسير القرطبي، (١/٧)، الكشاف للزمخشري (٣١/٢)، الرازي، (٨/١٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، (٢٤٨/٦).
(٨٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، ص (٤٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٥٤/٢)، تفسير البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (١٥٠/٤)، تفسير الرازي (١٠/١٣)، الكشاف للزمخشري (٣٢/٢)، ونسبها القرطبي إلى ابن السميفع بالإضافة إلى من سبق، وكذلك السمين الحلبي، (٥/٧)، (٢٤٩/٦).
(٨٥) انظر: مختصر من شواذ القرآن لابن خالويه، ص (٤٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لعبد الغني الدمياطي، ص(٣٧٣)، ومن المفسرين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، (٦٥٥/٤)، الكشاف للزمخشري (٣٢/٢)، تفسير القرطبي، (٧/٧)، تفسير الرازي (١٥/١٣).

قرأ الجمهور: (توفته رسلنا) على تأنيث الجماعة، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ}[٨٦] وقوله: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ}[٨٧].
وقرأ حمزة: "توفاه رسلنا" على تذكير الجمع، مع الإمالة.
وقرأ الأعمش: "يتوفاه" بزيادة تاء والتذكير، و"يوفيه" و"تتوفاه" وهي قراءات شاذة.
القراءات في قوله تعالى: {وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ}:
قرأ الجمهور: "لا يفرِّطون" بالتشديد.
وقرأ الأعرج: "لا يفرِطون" بالتخفيف. قال ابن عطية: "ومعناه يجاوزون الحد مما أمروا به، فكما أن المعنى في قراءة العامة: لا يقصّرون، فكذلك هو في هذه: لا يزيدون على أمروا به"[٨٨].
القراءات في قوله تعالى: {مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ}:
قرأ الجمهور بالجر على النعت.
وقرأ الحسن والأعمش وقتادة: "الحقَّ"، قال القرطبي: "بالنصب على إضمار أعني، أو على المصدر، أي حقا"[٨٩].
القراءات في قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}:
في الآية ثلاث قراءات متواترة[٩٠]:
قرأ عاصم وحمزة والكسائي: "من ينَجِّيكم" و "قل الله ينَجِّيكم" بتشديد الجيم وفتح النون.
وقرأ ويعقوب وأبو عمرو في رواية علي بن نصر عنه وحميد بن قيس: "ينجيكم" بتخفيف الجيم وسكون النون.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي ووافقهم ابن محيصن: بالتشديد في الأولى والتخفيف في الثانية، فجمعوا بين التعدية بالألف والتعدية بالتضعيف.
قال القرطبي: "قيل: معناهما واحد، مثل نجا وأنجيته ونجيته، وقيل: التشديد للتكثير".
القراءات في قوله تعالى: {تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً}:
في الآية قراءتين متواترة، وأخرى شاذة[٩١]:
قرأ الجمهور: "وخُفية" بضم الخاء.
وقرأ شعبة عن عاصم: "وخِفية" بكسر الخاء، قال المفسرون: وهما لغتان كأُسوة وإِسوة.

---

(٨٦) سورة الأعراف آية:١٠١.
(٨٧) سورة الأنعام آية:٣٤.
(٨٨) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص(٣٧٣). المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٥٥/٢)، كما ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف، (٣٢/٣)، والقرطبي وزاد: "من الإكرام والإهانة"، (٧/٧).
(٨٩) تفسير القرطبي، (٧/٧) وذكره الزمخشري وابن عطية، (٣٢/٣)، (٣٥٥/٢).
(٩٠) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص(٣٧٣). تفسير القرطبي، (٨/٧)، تفسير ابن عطية، (٣٥٦/٢). تفسير الرازي، (١٨/١٣)، وذكره قبلهم الزمخشري باختصار شديد (٣٢/٣).
(٩١) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي، ص(٣٧٣). تفسير القرطبي، (٨/٧)، كما ذكرها ابن عطية والرازي، (٣٥٦/٢)، (١٨/١٣).

وقرأ الأعمش: "وخيفة" من الخوف، قال القرطبي: "وقراءة الأعمش بعيدة، لأن معنى "تضرعا" أن تظهروا التذلل، و"خفية" أن تبطنوا مثل ذلك".

القراءات في قوله تعالى: {لَّئِنْ أَنجَانَا}:

في الآية قراءتين متواترة[٩٢]:

وقرأ الكوفيون: "أنجانا" على ذكر الغائب.

قرأ الحجازيون وأهل الشام: "أنجيتنا"، قال القرطبي: "واتساق المعنى بالتاء"، ولكن القراءات كلها متواترة.

وقرأها حمزة والكسائي وخلف من غير ياء مع إمالة الجيم، ووافقهم الأعمش.

المبحث الثاني: أقوال المفسرين في الآيات وترجيحاتهم:

*قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ}.

مفاتح الغيب: للعلماء فيها أربعة أقوال[٩٣]:

أحدها: أنه جمعُ مِفْتح بكسر الميم والقصر، وهو الآلة التي يُفتح بها نحو: مُنْخُلاً ومَنَاخل

والثاني: أنه جمع مَفْتَح بفتح الميم، وهو المكان، ويؤيده كما مرَّ معنا ما قال السدي: "بأنها خزائن الغيب" وكقوله تعالى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ}[٩٤]، وقد فرق بين الاثنين قوله تعالى: {قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ}[٩٥].

والثالث: أنه جمع مِفتاح بكسر الميم والألف، وهو الآلة أيضاً، قال السمين الحلبي: "إلا أنَّ هذا فيه ضعفٌ من حيث إنه كان ينبغي أن تُقلب ألف المفرد ياء فيقال: مفاتيح كدنانير، ولكنه قد نُقِل في جمع مصباح مصابح، وكما أتوا بالياء في جمع ما لا مَدَّ في مفرده كقولهم: دراهيم وصياريف في جمع دِرْهم وصَيْرَفا، وقد قُرِئ "مفاتيح" بالياء وهي تؤيد أنَّ مفاتح جمع مفتاح، وإنما حُذِفَ حرف المد، وهي قليلة في الآلة والكثير فيها بالمد"[٩٦]، وقال الرازي: "فعلى الأول: يكون المراد العلم بالغيب، وعلى التقدير الثاني: المراد منه القدرة على كل الممكنات"[٩٧].

---

(٩٢) المراجع السابقة.

(٩٣) انظر: النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت:٤٥٠هـ)، (١٢١/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٥٣/٢)، البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان(ت:٧٤٥هـ)، (١٤٨/٤)، الدر المصون للسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، (٢٤٨/٦)، اللباب لابن عادل، (١٨٤/٨)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، (١٧٠/٧).

(٩٤) سورة الحجر، آية: ٢١.

(٩٥) سورة الحجر، آية: ٢١.

(٩٦) الدر المصون للسمين الحلبي، (٦٦٠/٤).

(٩٧) تفسير الرازي، (٨/١٣).

والرابع: جَوَّز الواحدي أن يكون مفاتح جمع مَفْتَح بفتح الميم على أنه مصدر، فعلى هذا مفاتح جمع المَفْتح بمعنى "الفتح"، كأن المعنى: "وعنده فتوح الغيب" أي: هو يفتح الغيب على مَنْ يشاء من عباده، وضعفه صاحب روح المعاني؛ بأنه ليس المتبادر.

الترجيح بين الأقوال:

ذكر القرطبي القول الأول وقال: "فالله تعالى عنده علم الغيب، وبيده الطرق الموصلة إليه، لا يملكها إلا هو، فمن شاء اطلاعه عليها أطلعه، ومن شاء حجبه عنها حجبه".

ثم ذكر أقوالا أخرى فقال: "وقيل: المراد بالمفاتح خزائن الرزق، وقيل: خزائن الأرض، وهذا مجاز، عبر عنها بما يتوصل إليها به، وقيل: أي عنده الآجال ووقت انقضائها، وقيل: عواقب الأعمار وخواتم الأعمال، ثم رجح بينها وقال: "والأول المختار"، ولعله اعتمد حديث ابن عمر ﷺ[٩٨] في تحديد مفاتح الغيب بانها الخمسة الواردة في سورة لقمان، مع أن باقي الأقوال كلها تدخل ضمن القول الأول وكلها معاني تحتملها الآية، وهو من باب اختلاف التنوع، والله اعلم[٩٩].

الورقة: المقصود بها ورق الشجر، والحبة: بذور النباتات[١٠٠].

*في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ}

جرحتم: كسبتم، كقوله تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}[١٠١]، قال ابن عطية: "ومعنى (جَرَحْتُم): كسبتم، ومنه جوارح الطير أي كواسبها، واجترحوا السيئات: أي اكتسبوها والمراد منها أعمال الجوارح، ومنه قيل للأعضاء: جوارح، ويحتمل أن يكون من الجرح كأن الذنب جرح في الدين والعرب تقول: وجرح اللسان كجرح اليد"[١٠٢].

وخص الزمخشري وابن عاشور: بأنها ما كسبتم من الآثام[١٠٣]، وهو قول عن أحد السلف وقد مرَّ ذكره.

وقال أبو حيان: "وظاهر قوله (مَا جَرَحْتُم): العموم في المكتسب خيراً كان أو شراً"[١٠٤]، وهو ترجيح بعموم الآية، حيث لم يرد دليل قوي بالتخصيص[١٠٥].

---

(٩٨) سبق تخريجه.

(٩٩) تفسير القرطبي، (٢/٧).

(١٠٠) تفسير ابن عاشور، (١٤٠/٦).

(١٠١) سورة الجاثية، آية: ٢١.

(١٠٢) تفسير ابن عطية، (٣٥٤/٢).

(١٠٣) تفسير الكشاف للزمخشري، (٣١/٢). ابن عاشور، (١٤٠/٦)، وهو قول ابن عباس ﷺ وقد سبق. انظر: ص ١٤ من هذا البحث.

(١٠٤) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (١٥٠/٤).

(١٠٥) انظر: قواعد الترجيح للحربي، (٥٢٧).

قال ابن كثير: {وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} "هذه جملة معترضة دلت على إحاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم، في حال سكونهم وفي حال حركتهم"[١٠٦].

وقيل: "جملة معترضة بقصد الامتنان بنعمة الإمهال، أي ولولا فضله لما بعثكم في النهار مع علمه بأنكم تكتسبون في النهار عبادة غيره[١٠٧].

(فيه): الضمير يعود على النهار، وقيل يعود على التوفي، أي: يوقظكم أثناء النوم، وقد ورد هذا القول عن أحد السلف، ورجّح ابن عطية القول الأول[١٠٨].

*قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون ۞ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين ۞}

القاهر والقهار: من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: {لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار}[١٠٩]، ومعناه: الذي قهر الكائنات وذلت له جميع المخلوقات، ودانت لمشيئته وقدرته جل في علاه، وجميع الخلائق عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا[١١٠].

يقول عبد الرزاق البدر: "وثبوت هذا الوصف لله تعالى يُعدُّ شاهدا من شواهد وحدانيته، ودليلا من دلائل تفرده بالألوهية، وبطلان الشرك واتخاذ الأنداد"[١١١].

حفظة: الملائكة، وما تحفظه الملائكة أمران: تحفظ الإنسان من الآفات، وتحفظ الأعمال فتكتبها وتحصيها عليه[١١٢].

وقد **رجّح** ابن عطية وابن عاشور أن المراد حفظ الأعمال، وقال: "وليس هو حفظ الرعاية والتعهد؛ فالحفظة ملائكة وظيفتهم إحصاء أعمال العباد من خير وشر، وورد في الحديث "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[١١٣]، وقوله: {حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} غاية لما دل عليه اسم الحفظة من معنى الإحصاء، أي فينتهي الإحصاء بالموت، فإذا جاء الوقت الذي ينتهي إليه أجل الحياة توفاه الملائكة المرسلون لقبض الأرواح"[١١٤].

قوله "ثم ردُّوا":

نذكر أقوال العلماء وترجيحاتهم:

---

(١٠٦) تفسير ابن كثير، (٢٦٦/٣).
(١٠٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤١/٦).
(١٠٨) تفسير ابن عطية، (٣٥٤/٢)، وهو ترجيح بعود الضمير على أقرب مذكور وقد مر معنا.
(١٠٩) سورة غافر، آية: ١٦.
(١١٠) انظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ١٢٨، فقه الأسماء الحسنى، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ٢٩٤.
(١١١) فقه الأسماء الحسنى للبدر، ٢٩٤.
(١١٢) انظر: تفسير القرطبي، (٦/٧)، وابن كثير ولم يرجح، (٢٦٧/٢)، ابن عاشور، (١٤٢/٦).
(١١٣) سبق تخريجه.
(١١٤) ابن عطية، (٣٥٥/٢)، وابن عاشور، (١٤٢/٦)، واقتصر عليه الطبري والزمخشري والرازي، (٤٠٩/١١)، (٣١/٢)، (١٣/١٣).

-قيل: المردودون هم الملائكة، يعني كما يموت بنو آدم يموت أيضاً أولئك الملائكة، **ورجّحه الطبري**[١١٥].

-وقيل: بل المردودون هم البشر، يعني أنهم بعد موتهم يردون إلى الله، **ورجّحه ابن عطية وابن عاشور**[١١٦].

-أن الخلائق كلهم مردودون إلى الله يوم القيامة، فيحكم فيهم بعدله، كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}[١١٧]، **زاده ابن كثير ولم يرجح بين الأوجه**[١١٨]، ولم يذكر السعدي غيره[١١٩].

كلمة (إلى): تفيد انتهاء الغاية[١٢٠]، كقوله تعالى: {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}، وقوله تعالى: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى}[١٢١].

مولاهم: الولي والمولى[١٢٢]: من أسماء الله الحسنى، والولي في اللغة: "من القرب والدنو، ومن معاني الولي: الرب والناصر والمنعم والمحب، ومن معاني المولى المالك والصاحب والقريب"[١٢٣].

وتولاه: أي ولي أمره ومنه قوله تعالى: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}[١٢٤] وقولهﷺ "وتولنا فيمن توليت"، وولاية الله نوعان:

ولاية عامة وهي تصريف أمور الخلق اجمعين مؤمنهم وكافرهم وتدل عليه الآية التي نحن بصددها، وولاية خاصة لعباده المؤمنين تتضمن التوفيق واللطف والنصرة والتأييد والإعانة ومنه قوله تعالى: {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ}[١٢٥]، وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ}[١٢٦].

قال الزمخشري: "مَوْلَاهُمُ (مالكهم الذي يلي عليهم أمورهم)، الْحَقّ (العدل الذي لا يحكم إلاّ بالحق)"[١٢٧].

*قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً}:

---

(١١٥) تفسير الطبري، (٤١٣/١١).
(١١٦) تفسير ابن عطية، (٣٥٥/٢)، وذكر الوجهين الرازي ولم يرجح، (١٥/١٣)، عاشور، (١٤٣/٦)،
(١١٧) سورة الواقعة، آية: ٤٩، ٥٠.
(١١٨) تفسير ابن كثير، (٢٦٨،٢٦٧/٣)، وقبله الزمخشري، (٣٢/٢).
(١١٩) سورة الواقعة، آية: ٤٩، ٥٠.
(١٢٠) تفسير الرازي، (١٥/١٣).
(١٢١) سورة النجم، آية: ٤٢.
(١٢٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للقحطاني، ٢٠٨، فقه الأسماء الحسنى، للبدر، ١٩٩.
(١٢٣) انظر: القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (١٧٣٢/١).
(١٢٤) سورة الأعراف، آية: ١٩٦.
(١٢٥) سورة البقرة، آية: ٢٥٧.
(١٢٦) سورة محمد، آية: ١١.
(١٢٧) الكشاف للزمخشري، (٣٢/٢)، وانظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٤٣/٦)).

في قوله تعالى: "مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ": لفظ عام يشمل ما كان من الشدائد بظلمة أو بغير ظلمة[١٢٨].

خص الطبري قوله (مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بأنه ضلال الطريق في الظلمات"[١٢٩]، معتمدا على قول مروي عن ابن عباسﷺ.

ولكن ابن عطية يرى أن هذا التخصيص لا وجه له وإنما هو لفظ عام لأنواع الشدائد، وخص لفظ الظلمات بالذكر لما تقرر في النفوس من هول الظلمة[١٣٠].

تضرعا وخفية: سرا وجهرا[١٣١].

المبحث الثالث: الإعراب والبلاغة

قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}.

"وعنده مفاتح الغيب": عنده: ظرف، خبر مقدم، يفيد الحصر، والاختصاص[١٣٢]، أي اختصاص الله تعالى وحده بعلم الغيب.

مفاتح الغيب: فيها استعارة تخييلية مكنية[١٣٣]، قال الزمخشري: "جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأنّ المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق والأقفال، ومن علم مفاتحها وكيف تفتح، توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده افاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن"[١٣٤].

قوله: {لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ} في محل نصب على الحال من "مفاتح"[١٣٥].

"قوله: {من ورقة}: فاعل تسقط، {مِنْ} زائدة لاستغراق الجنس من ورقة، ولتأكيد النفي ليفيد العموم، وليست جارَّة، وجملة {تسقط} صفة لـ {ورقة} مقدمة عليها فتعرب حالا، وجملة {إِلَّا يَعْلَمُهَا}: حال وجاءت نكرة لاعتمادها على النفي، ويجوز أن تكون نعتا، وقيل: خبر"[١٣٦].

---

(١٢٨) المحرر الوجيز لابن عطية، (٢٥٦/٢).
(١٢٩) تفسير الطبري، (٤١٤/١١).
(١٣٠) المحرر الوجيز لابن عطية، (٢٥٦/٢)، وابن عاشور يرى الجمع بين الوجهين، (١٤٤/٦).
(١٣١) المحرر الوجيز لابن عطية، (٢٥٦/٢)، تفسير ابن كثير، (٢٦٩/٣).
(١٣٢) تفسير الرازي، (١٠/١٣)، روح المعاني للآلوسي، (١٧٠/٧)، التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٣٧/٦)،
(١٣٣) انظر: تفسير الرازي، (٨/١٣)، روح المعاني للآلوسي، (١٧٠/٧)، البحر المحيط لأبي حيان، (١٤٨/٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٣٧/٦).
(١٣٤) تفسير الكشاف للزمخشري، (٣٢/٢).
(١٣٥) الدر المصون للسمين الحلبي، (٢٤٨/٦).
(١٣٦) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي، (٢٤٨/٦)، روح المعاني للآلوسي، (١٧٠/٧)، واختار ابن عاشور ان تكون نعتا، التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٣٧/٦).

{وَلا حَبَّةٍ} عطف على المبتدأ بإعادة حرف النفي، {فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ} صفة لـ {حبة}[١٣٧].

قوله: "إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ: كالتكرير لقوله: "إِلاَّ يَعْلَمُهَا"[١٣٨]، أفاد التوكيد، قال أبو حيان: "وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لأن قوله: (ولا حبة)، (وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ)، معطوف على قوله (مِن وَرَقَةٍ)، والاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول: ما جاءني من رجل إلا أكرمته ولا امرأة، فالمعنى إلا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة رأس آية"[١٣٩].

في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون ۞}

(البعث): استعارة، فالبعث مستعار للإفاقة من النوم؛ لأن البعث شاع في إحياء الميت وخاصة في اصطلاح القرآن {قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}[١٤٠].

*قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون ۞ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين ۞}

{عليكم} الاستعلاء المجازي، أي إرسال قهر وإلزام[١٤١].

وجملة {أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ} تذييل ولذلك ابتدئ بأداة الاستفتاح المؤذنة بالتنبيه إلى أهمية الخبر، والعرب يجعلون التذييلات مشتملة على اهتمام أو عموم أو كلام جامع[١٤٢].

وقدم المجرور في قوله: {لَهُ الْحُكْمُ} للاختصاص، أي له لا لغيره[١٤٣].

*قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين ۞ قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُون}

"استئناف ابتدائي، ولما كان هذا الكلام تهديدا، وافتتح بالاستفهام التقريري تعين أن المقصود بضمائر الخطاب المشركون دون المسلمين، وأصرح من ذلك قوله: {ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ}"[١٤٤].

ظُلُمَاتِ الْبَرّ وَالْبَحْرِ: "مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما"[١٤٥].

---

(١٣٧) المراجع السابقة

(١٣٨) الكشاف للزمخشري، (٣١/٢).

(١٣٩) البحر المحيط لأبي حيان، (١٥٠/٤).

(١٤٠) انظر: تفسير الآلوسي، (١٧٤/٧)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤١/٦)، سورة المؤمنون، آية: ٨٢.

(١٤١) التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٤٢/٦).

(١٤٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٤٣/٦).

(١٤٣) المرجع السابق.

(١٤٤) المرجع السابق، (١٤٤/٦).

(١٤٥) تفسير الرازي، (١٨/١٣).

قوله: {تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} قال السمين الحلبي: "يجوز فيها وجهان، أحدهما: أنها مصدران في موضع الحال أي: تَدْعُونه متضرِّعين ومُخْفِين. والثان: أنها مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله: قَعَدْتُ جلوساً"(١٤٦).

المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات:

*قوله تعالى: {{قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ. وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}

قال الرازي: "اعلم أنه تعالى قال في الآية الأولى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ يعني أنه سبحانه هو العالم بكل شيء فهو يعجل ما تعجيله أصلح ويؤخر ما تأخيره أصلح"(١٤٧).

وقال ابن عاشور: "عطف على جملة {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} على طريقة التخلص، والمناسبة في هذا التخلص هي الإخبار بأن الله أعلم بحالة الظالمين، فإنها غائبة عن عيان الناس، فالله أعلم بما يناسب حالهم من تعجيل الوعيد أو تأخيره، وهذا انتقال لبيان اختصاصه تعالى بعلم الغيب وسعة علمه ثم سعة قدرته وأن الخلق في قبضة قدرته"(١٤٨).

في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون ۞}

قال أبو حيان: "مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر استئثاره بالعلم التام للكليات والجزئيات ذكر استئثاره بالقدرة التامّة تنبيهاً على ما تختص به الإلهية، وذكر شيئاً محسوساً قاهراً للأنام وهو التوفي بالليل والبعث بالنهار وكلاهما ليس للإنسان فيه قدرة، بل هو أمر يوقعه الله تعالى بالإنسان"(١٤٩).

قال ابن عاشور: "عطف جملة {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} على جملة {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا} انتقالا من بيان سعة علمه إلى بيان عظيم قدرته لأن ذلك كله من دلائل الإلهية تعليما لأوليائه ونعيا على المشركين أعدائه، وقد جرت عادة القرآن بذكر دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكر دلائلها في الآفاق فجمع ذلك هنا على وجه بديع مؤذن بتعليم صفاته في ضمن دليل وحدانيته، وفي هذا تقريب للبعث بعد الموت"(١٥٠).

قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون ۞ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِين ۞}

---

(١٤٦) الدر المصون للسمين الحلبي، (٢٥٧/٦).
(١٤٧) تفسير الرازي، (٨/١٣).
(١٤٨) تفسير ابن عاشور، (١٣٥/٦).
(١٤٩) البحر المحيط لأبي حيان، (١٥٠/٤).
(١٥٠) التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٣٩/٦).

والمناسبة هنا: أن النوم والموت خلقهما الله، فيغلبا شدة الإنسان مهما بلغت، فالنوم قهر، لأن الإنسان قد يريد أن لا ينام فيغلبه النوم، والموت قهر وهو أظهر، فسبحان من قهر العباد بالموت[١٥١]

قوله تعالى: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين ۞ قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُون}

والمناسبة هنا: لما بين الله تعالى فيما سبق بعض الأدلة على ألوهيته، من سعة علمه، وشمول قدرته، وقهره لعباده، وحفظه أعمالهم، أضاف هنا نوعا آخر من الدلائل الدالة على كمال القدرة الإلهية وكمال الفضل والرحمة الإحسان[١٥٢].

المبحث الخامس: التفسير العقدي والفقهي:

أضاف سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتابه إلا من اصطفى من عباده، فإن من ادعى أنه يعلم الغيب أو شيئا منه فهو كافر[١٥٣].

وقد جاء عن النبيﷺ أنه قال: "من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"[١٥٤].

قال القرطبي: "والعراف هو الحازر والمنجم الذي يدعي علم الغيب، وهي من العرافة وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها.

وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم، وأسباب معتادة في ذلك، وهذا الفن هو العيافة، والكهانة: ادعاء علم الغيب"[١٥٥].

واستدل القرطبي بعدد من الأحاديث منها[١٥٦]:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا، قال: "تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مئة كذبة"[١٥٧].

وعن عائشة رضي الله عنها أيضا، أنها سمعت رسول اللهﷺ يقول: "إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوجيه إلى الكهان فيكذبون معها مئة كذبة من عند أنفسهم"[١٥٨].

---

(١٥١) انظر: المرجع السابق بتصرف، (١٤٢/٦).
(١٥٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، (٢٤٧/٤).
(١٥٣) تفسير القرطبي، (٢/٧)، وانظر: أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي، (٣٩٢/٣).
(١٥٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم(٢٢٣)، ص (٧٣٠).
(١٥٥) تفسير القرطبي، (٤/٧).
(١٥٦) المرجع السابق
(١٥٧) أخرجه مسلم، كتاب السلام باب تحريم الكهانة، رقم(٢٢٢٨)، (٧٢٩).
(١٥٨) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم(٣٢١٠)، ص (٥٢٦).

ونقل القرطبي عن ابن عبد البر قوله: "من المكَاسبِ المُجْمعِ على تحريمها الرِّبَا، ومُهُورُ البغَايَا والسُّحْتُ والرشَا وأخذ الأجْرة على النياحة وأخذ الأَجْرَةِ على الغِنَاء وعلى الكَهانَةِ وادِّعَاءِ علم الغيب، وأخبار السماء وعلى الزَّمْر واللَّعب والباطل كله"[١٥٩].

المبحث السادس: هداية الآيات:

دلت الآيات على عظمة الرب العظيم وسعة علمه وإحاطته بالمخلوقات كلها، بل وسعته في أوصافه كلها.

ويدل أيضا أن الخلق -من أولهم إلى آخرهم- لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته، لم يكن لهم قدرة ولا وسع في ذلك، فتبارك رب العالمين.

ويدل على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث[١٦٠].

بيان اختصاصه تعالى بعلم الغيب وسعة علمه ثم سعة قدرته وأن الخلق في قبضة قدرته.

إنه تعالى ذكر ما ذكر من الورقة والحبة تنبيهاً للمكلفين على أمر الحساب وإعلاماً بأنه لا يفوته من كل ما يصنعون في الدنيا شيء لأنه إذا كان لا يهمل الأحوال التي ليس فيها ثواب ولا عقاب ولا تكليف فبأن لا يهمل الأحول المشتملة على الثواب والعقاب أولى[١٦١]، قال ابن كثير: "{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا} أي: ويعلم الحركات حتى من الجمادات، فما ظنك بالحيوانات، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم، كما قال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور}[١٦٢].

عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان إلا إلى الله تعالى وهذا الرجوع يحصل ظاهراً وباطناً لأن الإنسان في هذه الحالة يعظم إخلاصه في حضرة الله تعالى وينقطع رجاؤه عن كل ما سوى الله تعالى وهو المراد من قوله تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً فبين تعالى أنه إذا شهدت الفطرة السليمة والخلقة الأصلية في هذه الحالة بأنه لا ملجأ إلا إليه؛ وجب أن يبقى الإخلاص في كل الأحوال[١٦٣].

قوله تعالى (وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ): هذا يدل على أن الملائكة الموكلين بقبض الأرواح لا يقصرون فيما أمروا به، فدلت هذه الآية على خضوع الملائكة، وعلى ثبوت عصمتهم[١٦٤].

---

(١٥٩) تفسير القرطبي، (٤/٧).
(١٦٠) انظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٦٣٠/١).
(١٦١) انظر: تفسير الرازي، (١١/١٣).
(١٦٢) تفسير ابن كثير، (٢٦٥/٣)، سورة غافر، آية: ١٩.
(١٦٣) انظر: تفسير الرازي، (١٨/١٣).
(١٦٤) انظر: تفسير الرازي، (١٥/١٣).

قال الرازي: "فائدة جعل الملائكة موكلين على بني آدم عدة أمور:

الأول: أن المكلف إذا علم أن الملائكة موكلون به يحصون عليه أعماله ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد في مواقف القيامة كان ذلك أزجر له عن القبائح.

الثاني: يحتمل في الكتابة أن يكون الفائدة فيها أن توزن تلك الصحائف يوم القيامة لأن وزن الأعمال غير ممكن أما وزن الصحائف فقد ورد عن نبيناﷺ ما يدل على ذلك.

الثالث: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ويجب علينا الإيمان بكل ما ورد به الشرع سواء عقلنا الوجه فيه أو لم نعقل"[١٦٥].

الآية يدل على أن عند حصول هذه الشدائد يأتي الإنسان بأمور أحدها الدعاء، وثانيها التضرع، وثالثها الإخلاص بالقلب، وهو المراد من قوله {وَخُفْيَةً}، ورابعها التزام الاشتغال بالشكر، وهو المراد من قوله {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[١٦٦].

الخـــــــــاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد..

لقد وضعت رحالي في فناء "سورة الأنعام" هذه السورة العظيمة، فوجدت نفسي أجمع ما حوته آياتها من المعاني العظيمة، دررا وجواهر، حتى أني حمدت الله أن وفقني لها، حيث اخترت آيات منها فسرتها تفسيرا تحليليا مبسطا، ذكرت المناسبات التي في الآيتين وأسباب النزول والقراءات الواردة ومعاني المفردات ثم انتقلت إلى فقه الآيات وبعد ذلك هداية الآيات.

وقد خرجت بفوائد عدة منها:

- أهمية التفسير التحليلي في عرض جميع ما تحتويه الآيات، وجمع أقوال المفسرين فيها، وفي هذا علم جمّ وتقريب لفهم كتاب الله حسب الطاقة البشرية.

---

(١٦٥) تفسير الرازي، (١٣/١٣).

(١٦٦) انظر: المرجع السابق، (١٩/١٣).

- المتعة والفائدة والروحانية التي يجنيها من عاش في كنف القرآن وأكل على مائدته! فهو والله نور وشفاء ورحمة، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.
- اجتهد المفسرون حسب ما عندهم من علم وأدوات لفهم كتاب الله وتقريبه لمن يريد تعلم تفسيره وخوض غمار ذلك، فيمكن لمن امتلك مثل أدواتهم ويجتهد مثل اجتهادهم، أن يفسره فكتاب الله لا ينضب معينه، ولا نهاية لأسراره، والعقل البشري قاصر أن يحيط بجميع أسراره؛ لذلك قد يفتح الله فيه على أناس ما لم يفتحه على غيرهم.

وهناك فوائد خاصة من تفسير سورة الأنعام سأذكرها بإيجاز:

١- سعة علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في أمر الملائكة ولا في أمر غيرهم.

٢- إثبات ربوبية الله تعالى وملكه للسموات والأرض وما بينهما، وملك الله لملائكته (توفته رسلنا).

٣- خضوع الملائكة الكرام لأمر الله تعالى وإرادته فلا يتصرفون إلا بإذنه ولا يتكلمون إلا بإذنه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، ولنا فيهم أسوة، فلنستحضر خضوعنا وخضوع الكون كله لمالكه ومدبره الذي لا تخفى عليه خافية سبحانه وتعالى.

٤- نفي الغفلة والنسيان عن ذي العزة والجلال، حيث إنه تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، فهو منزه عن النقائص سبحانه وتعالى.

٥- إن ربوبية الله تعالى هي ما أقرها المشركون ولم ينكروها، ولكنهم امتنعوا عن صرف العبادة له وحده وأصروا على آلهتهم المزعومة.

٦- استحقاق الله تعالى أن يفرد بالعبادة وحده دون ما سواه، والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل، ولا يستحقها أحد غير الله تعالى لما له من كمال الصفات وجميل الإنعام.

٧- انطباق أسماء الله تعالى وصفاته على ذاته وتحققها، فقد يسمى الرجل كريما وهو ليس بكريم أما الله عز وجل فله الكمال المطلق في أسمائه وصفاته من ناحية وجودها وتحققها.

٨- هذه الآيات مما يعين على تعلق القلب بخالقه، وإعلان افتقاره وحاجته إليه، وانه تعالى له الكمال المطلق في ذاته وأسماءه وأفعاله؛ فتقرُّ في النفس أن ما نصرفه من عبادة هو قليل في جنب الله وما يستحقه تعالى، ولكن رحمة الله واسعة.

٩- تقريع المشركين بسرد آيات الله في الكون، وسعة علمه ونفوذ مشيئته، وتذكيرهم برجوعهم إليه في حال الشدة ومع ذلك يشركون به غيره في العبادة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

القرآن الكريم.

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا (ت: ١١١٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٢هـ توزيع مكتبة عباس أحمد الباز.

٢- الإتقان في علوم القرآن لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، بإشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

٤- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين زركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٧- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، ١٩٩٧م.

٨- التسهيل في علوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ)، ضبط وتصحيح: محمد هاشم، دار الكب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٩- تفسير ابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

١٠- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ) سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - بيروت، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

١٢- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، لنخبة من العلماء، بإشراف د/مصطفى مسلم، كلية الدراسات والبحث العلمي-جامعة الشارقة، ١٤٣١هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، دار السلام، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٤- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط٢.
١٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق.
١٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، القاهرة، ١٤٢٤هـ-الموسوعة الشاملة مع المصورات-.
١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٠- شرح معاني أسماء الله الحسنى، لسعيد بن وهف القحطاني، ط١٠، الرياض، ١٤٢٥هـ.
٢١- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ-مجلد واحد-.
٢٢- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحسن النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١ه-مجلد واحد-.
٢٣- فتح القدير، الجامع بين فَنَّى الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت –لبنان.
٢٤- قواعد الترجيح عند المفسرين "دراسة نظرية تطبيقية"، لحسين بن علي الحربي، دار القاسم -الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعروف بجار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٦- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (ت: ٧٢٥هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٣٩٩هـ.
٢٧- اللباب في علوم الكتاب أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت:٨٨٠هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩ هـ، ط١.
٢٨- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت: (٧١٦هـ) دار صادر – بيروت، ط١.
٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٣٢- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت:٨٨٥ هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.
٣٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١٤٠١،١هـ، لبنان-بيروت.
٣٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت:٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٥- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.